من يسرق تاريخ

جريمة سرقة مقتنيات المتحف الوطني أين وصلت؟

■ وزير الثقافة يرهن منصبه بعودة المقتنيات المسروقة ومعاقبة مرتكبيها

قبل أن أبداء بكتابة هذه الحلقة الثانية عن المذبحة التاريخية التي تعرض لها المتحف الوطني.. اتجهت باكراً صوب صنعاء القديمة وتناولت كأس القهوة في أحد حوانيت المدينة وحينها بدأت حديثي مع صاحب الحانوت المكتظ بالزبائن فذكرته أن أحد الزبائن ذهب دون حساب وقال لصاحب الحانوت سجل في دفترك فرد علي صاحب الحانوت أنا أعرف معظم زبائني وبارك الله في "تيه" وأشار بيده إلى كاميرا مراقبة صغيرة ترصد له كل شيء، وقال آخر يوم أراجع كل شيء في الكاميرا. تلك هي إشارة بسيطة لصاحب مقهى ولفت انتباهي لحال المتحف الوطني أهم مكان سيادي في اليمن وذاكرة اليمن الحضارية والتاريخية وأين كاميراته الأمنية وأياديه الأمناء وكيف تعرض هذا المتحف لجريمة تاريخية وسرقة بعض مقتنياته المتمثلة في أربعة رقوق قرآنية نادرة وسبعة سيوف أثرية ونتابع هذه المذبحة في هذه الحلقة عن أين وصلت قضية سرقة مقتنيات المتحف الوطني ودور الجهات الأمنية ووزارة الثقافة ورأي المختصين وغيرها من القضايا في ثنايا التحقيق التالي:

تحقيق/ صادق هزبر

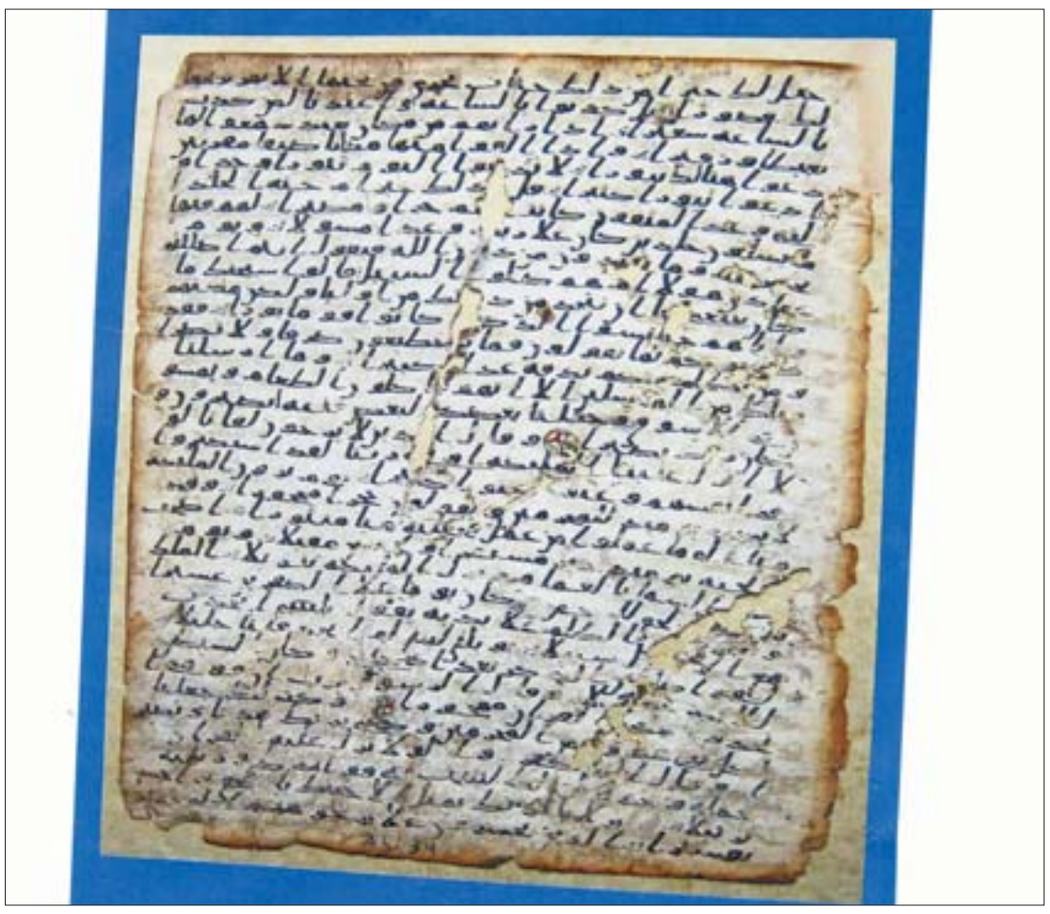

• من ضمن المسدوقات سبعه سيوف اثرية تعود لحقب تاريخية عدة

• د. عبدالله عوبل

• د. مجاهد اليتيم

• د. ابراهيم المطاع

حرب إبادة تاريخية

الدكتور عبدالله عوبل منذوق -وزير الثقافة- أكد أن جريمة سرقة المقتنيات الأثرية المكونة من الرقوق القرآنية والسيوف الأثرية تعد جريمة خطيرة بحق تاريخ اليمن ويجب أن يلقى مرتكبو هذه الجريمة عقابهم ومحاكمتهم على هذه الجريمة، وأنا شخصياً إذا لم تعد القطع الأثرية المسروقة من المتحف الوطني ويحاكم مرتكبو هذه السرقة سوف أستقيل من منصبي وسأقيل مسؤولي الهيئة والمتحف الوطني لأن كل شيء يتم تعويضه إلا التراث الحضاري الذي يمثل هوية الوطن واليمن الحضارية، ويجب محاسبتنا جميعاً فهذا تاريخ والتحقيقات الآن جارية وسنعمل بكل وسعنا من أجل هذه القضية ونريد تعاون الجهات الأمنية للمزيد من العمل لحماية تراث اليمن الذي يتعرض لحرب إبادة تاريخية.

وليمة عرس داخل المتحف ليلة سرقته

الدكتور مجاهد اليتيم وكيل وزارة الثقافة لقطاع الآثار والمتاحف والمدن التاريخية أكد أن الهيئة العامة للآثار والمتاحف والأمانة العامة للمتحف الوطني تتحملان المسؤولية كاملة سيما بعد حضور هاتين الجهتين وليمة العرس التي حصلت داخل المتحف الوطني ليلة سرقته، موضحاً أن الوزارة قامت بواجبها بإبلاغ الجهات المختصة وتشكيل لجنة من المختصين بالوزارة التي استطاعت بتعاون الشرفاء الوصول إلى بعض الدلائل والقرائن القوية لكن الهيئة قامت قيامتها من تشكيل هذه اللجنة وحاولت مرارا عرقلة عملها، والسؤال الذي يطرح نفسه ما الهدف من عدم كشف الحقيقة والتحقيق بشفافية تامة وكشف الجناة الذين نهبوا تراث الأمة، وبكل تأكيد القطاع سيعمل بكل جهده من أجل متابعة القضية والتحقيق مع كل من له ضلوع أو صلة أو تقصير أو تواطؤ كائنا من كان وأيا كان موقعه.

إقالتنا جميعا إذا لم نحافظ على ذاكرة الأمة

وهنا أقول للجميع إذا لم نحافظ على ذاكرة اليمن وتاريخها فيجب إقالتنا جميعا وإذا لم نحافظ على تراثنا فلا خير فينا وإن لم نقم بمسؤوليتنا فلعل الله أن يقيض أناسا ورجالا أفضل منا خدمة للوطن. وأقول كلاماً للتاريخ أيعقل أن يتعرض المتحف الوطني لسرقة كبيرة والمسؤولون في هيئة الآثار والمتحف يغادرون البلاد ويتركون مسؤوليتهم وكأن الأمر لا يعنيهم بدلا من متابعة هذه القضية بل أوعزت هيئة الآثار بمنع اللجنة الإدارية المكونة من الوزارة بتوجيهات الأخ الوزير لأسباب لا نعلمها خاصة بعد أن توصلت إلى دلائل وقرائن قوية، كما نوضح أيضا أن هناك كاميرات مراقبة تم وضعها في البدروم حق المتحف والأيام القادمة ستأتي بكل جديد عن هذه القضية الهامة.

نيابة الآثار

كما أن نيابة الآثار تلعب دورا هاما في هذه القضية كونها نيابة متخصصة وكل المحاضر والتحقيقات بيدها وقد لعبت دورا كبيرا في معظم القضايا الأثرية وقضايا المخطوطات وغيرها من القضايا التي تهم تاريخ وحضارة اليمن.

لا يمكن السكوت

•د. عبدالحكيم شايف

أما الأستاذ الدكتور إبراهيم المطاع -نائب عميد كلية الآداب لشؤون الطلاب، وأستاذ الآثار- فيقول: إن ما تعرض له المتحف الوطني من عملية سرقة بعض مقتنياته من الرقوق والسيوف الأثرية تعد جريمة تاريخية ولا يمكن السكوت على ما حصل ويحصل وهذه الجريمة لا بد من التحقيق مع المسؤولين في الجهات المعنية بالمتحف وهيئة الآثار والمتاحف، موضحاً أنه لا يوجد تراث بالعالم ينهب مثل التراث اليمني الذي يتعرض للتهريب على مرأى ومسمع من الدولة والمعنيين بالآثار. مشيراً إلى أن هناك عدم وعي بأهمية آثار وتراث اليمن ولا بد من تشديد الحراسات على هذه الأماكن الهامة.

أين دور وزارة الثقافة

يقول الدكتور عبدالحكيم شرف -أستاذ الآثار ومدير متحف قسم الآثار جامعة صنعاء- الآثار اليمنية تعاني العديد من المشاكل، أولاً عدم الوعي لدى المجتمع بأهمية حضارة اليمن وعدم توفير الحماية الكاملة للآثار بمختلف أنواعها الثابتة والمنقولة، وكذلك تجاهل للقيمة التاريخية لتراث اليمن الحضاري، وما سرقة المقتنيات الأثرية العامة من المتحف الوطني وهو في قلب العاصمة إلا دليل واضح على ما ذكرناه سابقاً، ولو عدنا إلى بعض الإحصائيات القديمة لوجدنا أن حوالي «13» متحفاً تعرضت لسرقة بعض مقتنياتها ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تمت سرقة قطع أثرية من ديوان الهيئة العامة للآثار والمتاحف، فإذا كان الحال أن تنهب هذه القطع من أماكن محرزة (المتاحف والمخازن) فيكف الحال في المدن الأثرية القديمة في الجوف وشبوة ومأرب.

ويواصل الدكتور شرف حديثه متسائلاً: أين دور وزارة الثقافة في الاهتمام بالآثار ودراستها والحفاظ عليها، فإذا استعرضنا تاريخ وزارة الثقافة فباعتقادي أنه ليس لها دور يسجل على مدى الوزارة المتتابعة فكل الاهتمام ينصب على الشعر والغناء والرقص وهي تراث شعبي ولكن لا يرقى إلى التراث الحضاري المادي «الآثار»، وكذلك علينا أن نقول أن هيئة الآثار ومؤسساتها لا تحظى بأولوية اهتمام الحكومة. وما يخص مشاكل المتاحف يقول الدكتور عبدالحكيم شرف إنها متعددة فهناك القليل من المتاحف التي تم إنشاؤها وفق مخطط حديث وهي متحف ذمار ومتحف بينون ومتحف زنجبار، أما المتاحف الوطنية الرئيسية فهي قصور سلاطين وأئمة ولا تصلح أن تكون متحفاً حضارياً يليق بحضارة وتاريخ وثقافة اليمن وكذلك المتاحف تفتقر إلى الميزانيات التشغيلية التي على ضوئها تؤدي عملها، كذلك من مشاكل المتاحف التأهيل والتدريب للكادر الأثري المتخصص وكذلك عدم توفير الحماية الأمنية والحماية الالكترونية بالإضافة إلى مشاكل طرق وأساليب العرض المتخصص الحديث، ولا شك في أن قضية سرقة المتحف الوطني جريمة كبرى ولابد من كشف الحقيقة وكشف حقيقة سرقة العملات الأشرفية الوطنية من متحف عدن وقطع الموروث من متحف المكلا وكذلك تعرض متحف أبين للنهب، ونحن نتساءل أين مصير هذه القطع وستحاسبنا الأجيال القادمة لأننا فرطنا بآثار وحضارتنا، ونحن ندعو قيادة وزارة الثقافة والسلطة المحلية ووزارة الداخلية والجهات المعنية أن تتحمل مسؤولياتها في الحفاظ على الآثار والمتاحف وحمايتها.

معلومات عن المسروقات

تعد المقتنيات التي تعرضت للسرقة من المتحف الوطني من أهم المقتنيات الوطنية وذات قيمة تاريخية وحضارية كبيرة، فالرقوق القرآنية الأربعة تعود للقرن الأول والثاني الهجري وهي من أندر الرقوق القرآنية النفيسة التي لا يوجد لها مثيل في العالم وأما السيوف السبعة فإنها تراثية وتعود لحقب تاريخية عدة ومنها سيوف للعهد العثماني وسيوف تسمى ذات حدين وهي تراثية وهامة أيضا وفقاً لما يقوله المختصون.

الشرطة السياحية وحماية الآثار

الأخ العقيد عبده غلاب -مدير الشرطة السياحية وحماية الآثار بأمانة العاصمة- يقول بأن الشرطة السياحية ووفقا لتوجيهات الأخ العميد أحمد عبدالله مثنى مدير عام الشرطة السياحية وحماية الآثار بوزارة الداخلية فقد تحركت الشرطة السياحية وهي اليوم تؤدي واجبها لحفظ تراث اليمنيين، المتحف الوطني وقد تم إغلاق المتحف الوطني بدافع الاحتراز الأمني حتى يتم الانتهاء من عملية التحقيقات الجارية بخصوص عمليات السرقة التي§ تعرضت لها بعض مقتنيات المتحف الوطني والمكونة من أربعة رقوق قرآنية وسبعة سيوف أثرية، وقد تم تعزيز المتحف بخدمات الشرطة السياحية وتم أيضا رفع توصيات أولية لحماية المتحف الوطني إلى كلٍّ من رئاسة الجمهورية ووزارة الداخلية والثقافة وأمانة العاصمة والجهات المعنية وتتمثل في غرفة عمليات أمنية متكاملة ومكتب للأمن وتعزيز المتحف بـ20 فردا من الشرطة السياحية وضابطا وأربع شرطيات نسائية وأجهزة إنذار وتفتيش ونظام رقابة إلكترونية داخلية وخارجية ونظم مكافحة الحريق وإضاءة داخلية وخارجية.

"الوكيل اليتيم: هيئة الآثار وأمانة المتحف أقامتا وليمة عرس في المتحف ليلة سرقته

"الدكتور المطاع: ما تعرض له المتحف الوطني جريمة تاريخية لا يمكن السكوت عنها

"الدكتور شائف: ستحاسبنا الأجيال لأننا فرطنا بآثارنا وحضارتنا

"العقيد غلاب: أغلقنا المتحف حتى انتهاء التحقيقات ورفعنا توصيات مستعجلة

•العقيد عبده غلاب

• رقوق قرآنيه من جلد الغزال تعود للقرن الاول والثاني الهجري

«الثورة السياحي» ستواصل مناقشة جريمة سرقة المتحف الوطني وبقية المتاحف وعلى كل المهتمين موافاتن باي معلومات جديدة.

hizabr11@gmail.com